العلامة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي

١٨٨٨ / ١٩٥٦

إهداء

إلى الوالدين الكريمين :

أبي المجاهد الزاهد الكريم الفاضل الحاج عامـــر الغـــول بن سعيد الذي علّمني معنى الإخلاص والصدق والتضحية وحقيقة ان تكون رجل مسؤول، و دفعني الى قول كلمـــة الحق و لو عند سلطان جائر في زمن الخبث والشقاق والنفاق

أمِّي المجاهدة الكريمة الحاجة مريم حميدة بنت احمد التي زرعت فيَّ بذور الكرم و الطيبة و الإيثار.

إلى زوجتي الكريمة المُخلصة التي أفنت أحلى أيامها وكرَّستْ حياتها من أجلي وأجـــل أبنائي و أسرتي

الى أبنائي الأعزّاء سمية، هبة نور الهدى، محمد حسام الدين، دعـــاء فاطمة الزهراء، يحي عمر الفاروق، عامر جلال الدين زياد ادعوا لهم بالصلاح و النجاح و الفلاح

إلى روح أخي محمد داعيًا له بالرحمة و المغفرة و إلى أبنائه فـــــاروق و فريـــــدة و فاطمة

إلى إخوتي : سعيد، الزهرة، طاهر، مسعود، عمرة، علي، أحمد، لخضر، حفظهم الله و رعاهم .

إلى شيوخنا الأفاضل منارات الهدى و مصابيح الدجى، مصدر الطريقة و فرسان الحقيقة .

إلى العلّامة النحرير المُحقّق العارف بالله تعالى مُحيي سُنّة المصطفى والمُتصدِّر للبدع و الخرافات سيد السادات فريد عصره و سيِّد زمانه شيخنا الأكبر وأستاذنا الأبرّ عبد القادر ابن إبراهيم المسعدي.

إلى كل الشرفاء و الأحرار الذين يُقدِّسون الكلمة و يعرفون حقوقهم نحو الوطن و يدركون معنى الواجب و التضحية.

إلى كل من كان له الفضل في عرقلة مسار البحث و التنقيب عن تراثنا الزاخر و في إبراز تاريخ منطقة الجلفة و أولاد نائل.

دُون أن أنسى الذين لا يعملون و يسوؤهم أن يروا الآخرين يعملون.

شكر وتقدير

بعد أن مَـــنَّ الله عليّ من إعداد هذا البحث المتواضع . أتوجَّه بجزيل الشكر والتقدير و جميل الثناء و خالص الوفاء:

إلى كل من قدَّم لي يد العون و المساعـــدة أو إرشاد و توجيه و نُصْح

إلى كل من ساهم في طبع هـــذا الكتاب ليجد طريقه إلى القارئ الكريم

فبارك الله فيهم، و أدعو كل من يتصفَّح الكتاب أن يدعو لنا بسداد الرأي

و النجاح و الفلاح في حياتنا و أسرتنا و أن يجعل أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى.

تصدير

انتهيتُ من تصنيف جزء كبير من هذا الكتاب في شعبان ١٤١٦ هـ الموافق الثاني عشر من جانفي ١٩٩٦ بمزرعة الوالد في المنطقة الريفية بالمعلبة . و قد أطلعْتُ كُلًّا من الشيخ عامر محفوظي تغمَّده الله برحمته الواسعة و الدكتور سالم علوي أطال الله في عمره على جزء من هذه الدراسة و على نصوص الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي منذ بداية تسعينيات القرن الماضي عندما بدأتُ أجمع تراثه و أحقِّق ما جاء منه تحت يدي . و لكن هذا الكتاب الذي تضمَّن بحثًا حول أعماله و عنونته في السابق بـ (الإمام عبد القادر المسعدي : تراثه و أدبه و مراسلاته) لم يرَ النور لأسباب عِدَّة خاصة و أنَّ هناك وثائق كنت قد أعرتها[1] و لمْ أتمكّن من استرجاعها و هو ما أخَّر عملية تصحيح و تنقيح الكتاب. و مع ذلك تَّمتْ إضافة بعض النصوص و زيادة في عدد الصفحات ليخرج بهذا الشكل و يتطرَّق إلى حياة المسعدي و آثاره.

ففي بداية التحقيق و الكتابة جعلت رسائل المسعدي نصب أعيني فوجدتُ نفسي أمام بحر متلاطم فأخذ من الجهد و الوقت الكثير، فأضفت فيه و زِدتُ في الأبواب و

---

[1] كنت قد أعرتُ نصوص و رسائل و وثائق تاريخية أصلية تخص المسعدي لكل من الشيخ سي عامرمحفوظي . و إلى محمد الحسن خنفر إمام مسجد بحاسي مسعود والذي كان مرفوقا بصديقه عبد الحفيظ جوبر الأستاذ بجامعة المسيلة . هذان الاخيران زاراني في بيتي سنة ٢٠٠١ فاستضفتهما و قدمتُ لهم يد المساعدة في إنجاز بحثيهما وأخذوا معهم الكثير من النصوص الأصلية – للأسف – و ذهبوا الى غير رجعة . و حينما طالبتهما و سألتهما عن الأمانة قالا لي بأنَّهم سلموهم للسيد دحية بولنوار الباحث المكلف بمكتبة زاوية الهامل لكن هذا الأخيرأعطاني فقط النصوص التي كنت قد كتبتها بخط يدي أنا حين البحث . و لم أتمكن من استرداد الرسائل و الوثائق الأصلية إلى غاية يومنا هذا من الاربعة المذكورين .

في أقسامه فأصبح عبارة عن بحث مُطوَّل حول (أدب الرسائل) و التعريف بهذا الفن و في جُزئِه الأكبر اخترتُ رسائل الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم مع علماء عصره كنموذج، و تناولتها بالدراسة و التحليل و التعريف بها و توثيقها و شرح ما غمض منها . و عندها رأيت أنَّه من الواجب و الأجدر و الأولَى البدء بكتاب يتناول بالدراسة و التحليل شخصية المسعدي و مسيرته و حياته و آثاره و هو كتابنا هذا . فكان أن أخَّرتُ البحث السابق ليخرج ضمن تأليف مستقل قسمته إلى كتابين انتهيتُ من تصنيفهما و هما ينتظران التنقيح و التصحيح، وسيلقيان طريقهما إلى النشر إن شاء الله تعالى. الأوّل بعنوان (تخريج رسائل الشيخ عبد القادر المسعدي) و تطرَّقتُ فيه إلى مُجمل رسائل الإمام عليه رحمة الله. والكتاب الثاني بإذن الله عنوانه (الجمع بين قبور المنسيِّين : العبيدي و الديسي و المسعدي) يتطرَّق إلى الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي و مُراسلاته مع كل من الشيخان الطاهر بن العبيدي السوفي و محمد بن عبد الرحمن الديسي و يترجم لحياتهم و يُعرِّف بهم و بأدبهم و تراثهم. مُزوّدًا بنسخ من رسائل تحوي ذخائر نفيسة تضمَّنتْ باقة من عيون الأدب و النثر التي تبادلها الأعلام الثلاثة، و مزود بملحق للوثائق التاريخية و الصور النادرة . و أرجو من الله التوفيق و العون، إنَّه على كل شيء قدير و بالإجابة جدير.

تقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المولود الأمين قويم

أمين المجلس العلمي بالجلفة

الحمد لله الذي لا يُحمد على خير و لا ضير سواه.و أشهد أنَّ لا إله إلا الله الكبير المتعالي المُترَّه عن الأضداد و الأشباه و أشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده و رسوله و مصطفاه. صَلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه و مَن اهتدى بهداه. و بَعْد:

فإنَّ شيخنا الإمام العالم الأديب البارع سيدي عبد القادر بن إبراهيم المسعدي هو من العلماء العاملين. و الأساتذة المصلحين المثابرين.الذين كان لهم باع في نشر العلم و خصائصه.و تبيين أدواته و طرائقه و معارفه.نظمًا و شعرًا و نثرًا.و قد كان علَمه البارز الذي سارت به الركبان.و شهد له الأشياخ و الأقران و الإخوان.علمًا جادا نافعًا. و بلسمًا شافيًا شافعًا ضد الجهل و الجهالة. و الخرافة و

الضلالة. و ضد براثن الحملات الصليبية و الاستعمار.و لم يضن به على مدى حياته العلمية رحمه الله. و لكن و للأسف الشديد فإنَّه و بعد ذلكم الجهد الجهيد و بعد تلك المثابرة الفذَّة التي كان يُكرَّسها بقي تراثه – بعد وفاته– حبيس الخزائن و رهين الرفوف. في أسوار ليس عليها بناء و لا سقوف. و كأنِّي بلسان حال مؤلفه يقول ما قد قاله الشيخ برهان الدين الباعوني :

ألم تري قد خُلقتُ كما ترى بأخلاق أحرار الورى أتخلّقُ

وإنّي صبَّارٌ شكورٌ وحامدٌ وإنِّي إذا أملقتُ لا أتملّق

وإن عرضت حاجة من حوائجي فإنِّي بغير الله لا أتعلّق

وإنِّي راضٍ عنه في كل حالة وإنِّي من المقدور لا أتقلّق

وإن كنت ذا دنيا وقادت مذلّة إليَّ لكانت بالثلاث تُطلَّق

ولست بحمد الله ذا طمعٍ به إلي نيل جدوى منعم أتسلق

ولا خابطًا في ظلمة من ضلالة و نور الهدى لي ظاهر يتألق

نظرتُ إلى الدنيا و نعمة آلِهَا فما هي إلّا كالشعور تحلّق

و شاهدتُ هامات لهم بسيوفها و قد أصبحت مسلولةً تتفلق

و قد فتحت أبواب شهوتها و لو أمدَّهم الألطاف كانت تغلق

و كمْ بِتُّ مسرورًا لعمري بتركه و بات على النار الذي يتحلق

و اليوم – و بعد برهة من زمن الخمول – تُبشِّرنا طلائع همَّة الأستاذ الحفناوي بن عامرالحَسني غول. المعهود نشاطه و قلمه في عالم الكتابة و الصحافة و تهِلّ علينا بهذه التحقيقات الوفيّة. و الأعمال الزكيّة. تحت عنوان (الشيخ : عبد القادر بن إبراهيم المسعدي : حياته و آثاره) و إنَّه لعمل يستحقُّ مِنَّا جميعًا التشجيع و التثمين لمجهودات هذا الأديب الذي أعلن و يعلن عن فضائل ذالكم الطود العظيم.و الجهبذ الهُمام الحكيم. غير مُراعٍ لتثبيط المثبطين. و لا تقاعُس الحسدَة و المستهترين الناقمين. و لا يسعني هنا في هذه العجالة إلّا أن أقول لعاذلي و عاذله ما قد قاله الأوائل في موطن الحال :

يا عاذلي أنا مَن سمعتَ حديثَه فعساك تحنو أو لعلك ترفقُ

لو كنت منا حيث تسمع أو ترى لرأيتَ ثوبَ الصبر كيف يُمزقُ

أيسومني العذّال عنه تصبُّرًا و حياتِه قلبي أرقُّ و أشفقُ

إن عنّفوا أو خوَّفوا أو سوَّفوا لا أنثني لا أنتهي لا أَفرَقُ

أبدًا أزيدُ مع الوصال تلهُّفًا كالعقد في جيد المليحة يقلَقُ

و يزيدني تلفًا فأذكر فِعْلَه كالمِسْك تسحقه الأكفُّ فيعبق

فإليكَ يا نجم السماء فإنَّني قد لاح نجمُ الدين لي يتألّق

هذا و في الأخير أقول له مُشجِّعًا :

لقد نشر الأستاذ" فضلًا" لنائل و أعلامي موطني و بلدة جلفتي

و ساير ذا الركب المنير بعلمه يبيد به التضليل عن كل فكرة

و قد بيَّن المعهود و العلم و النُّهى بطبع و بحث و صدق طوية

وآه آه يا أهيل هذا الحمى فما بال نسيان مميت لنخوة

بارك الله في مساعي الخير و جازَى كل محسن و متابع و مُقدِّم و ناقد.و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد و آله وصحبه و الحمد لله رب العالمين.قاله بلسانه.و كتبه بقلمه.راجيًا عفو ربِّه المولود الأمين قويسم. أمين المجلس العلمي بالجلفة .

يوم:٠٦/٠٢/١٤٣٢هـ

الأستاذ : لخنش عبد الرحمان

أخي حفناوي بن عامر غول الحسني

أيُّ دفء أهديته يا ابن عامر وأيُّ جناح أعرْته لهذا الطائر المهيض...

لقد أبهرتَ حين أبدعتَ و أصختَ السمع – وفيًّا– لنداء حملته السنون و صرخة أعيا مداها رَجْع الصدى المُرتجَى ألمْ يقلْ يومًا ما هذا الذي تلقي عليه تحية الاعتراف والإنصاف :

كأنَّني جئتُ أغتال العقول إذا علَّمتهم فلهم طيش السراحين

وها هي تضحك الأقدار لينصف الاستثناء – بعد لأي – الاستثناء

وحقيق بذلك المُتمرِّد المغترب العنيد المشاكس و الذي لم يسعده سعد و لا نائل في جأرة شكاته حين زفَّها لصديقه الديسي...

جدير به اليوم أن تهدأ ثائرته لأنَّ واحدًا من الحفدة البررة بعد عقود من الظمأ و القحط والإيغال في أدغال الجفاء يمتدُّ عارضًا في الأفق الداني و يسحُّ بأروع من القطرحين يجود

فهل يخطئ خصيب الأرض و قيعانها !؟

إنَّ ما تصنع يا ابن عامر حَفْرٌ في الذاكرة و نَحْتٌ في صلد الصخور فهل تضيف شيئًا؟!

يا ابن عامر إنَّ ظامئات الأشواق صافَّات حولك يكبِّرنَ في ذهول و إعجاب ما يبضُّ يراعك بالقطرات.. و مكدود الذاكرة يأنس في وحشته لأنّك تبعث فيه ما يشبه الدبيب.

أيُّها الناسك المأخوذ بالانتماء المتأمل في بقايا ملامح القامة المنسية هنيئًا لك السبق و البعث و الميلاد...

و قد وسمتَ هذا الجهد"عبد القادر بن إبراهيم المسعدي حياته و آثاره" و هي سياحة مضنية في شخصية علَم من أعلام الجزائر كما أشار" عادل نويهض " في معجمه يصعب عليك جمع مادة بنائها و عسير أبعادها، فقد تناهى إلينا نحن أبناء بلدته عبرالشفهي من موروث السماع أنَّها شخصية حادّة المزاج مُلمَّة بكثير من العلوم إلى درجة المشيخة، و أنَّه أديب ألمعي و مغترب في كهف على ضفة الوادي شمالا و أنَّه فقير الفقر المدقع فكم غربة يحمل !.

أمَّا أنتَ ياحفناوي رائع ما صنعت و نقول لك :

إن قيل ما الفخر يا أمداء ما الشمم أجابك الشعر "حفناوي" هو العلم

من غرة الفقر قد أشبعت مسغبة يا أنت يا بيرقا تجلى به الظلم

من وهج لافحة أوار ظامئة زمزم شفاه الألى بالري قد حلموا

أنصفت (مسعد) قد واسيت غربتها كفكفت دمعتها إذ نابها عدم

جال العقوق بها زهوا و قد برمت منه الغيارى الألى من غبنها سئموا

إني أقبل هذي الأرض ألثمها إما تراءت لنا في ولدها الشيم

يا سيد الكبر يا عنوان من عرجوا في أفقنا عبقا من نتنها سلموا

يا من أضفت لهذا الطين نفختـه حتى غدا أفقا تهفو له القمم

الله يكلأ ما خط اليراع سنى و أنت تشمخ ما تسعى بك القدم

٢٠١١/٠١/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ مصطفى شحطة

تصفحت المناقب والمزايا ولابن عامر له الدرايا

ففي البحوث ما قال الاوائل كعبد القادر نراه الاول

كالمتنبي في التعبير والادا يزيده الإسلام حسن الاقتدا

هذا تراث السالفين من مضوا من خلدوا التاريخ برهانا قضوا

وللذي سعى في نيل جمعه جزاه ربه بحسن فضله

ويهديه نصيحة[1] الشباب في العلم والاخلاص والأداب

سدد الله سعيه وفادا ويحفظ الأزواج والأولاد

هذا واني عاجز التعبير وليس عندي قدرة التغيير

المصطفى يعالج الاوضاع وفاقدا للزاد والبضاعة

١- إشارة إلى نصيحة الشباب للعبيدي :

نصيحتي لناهض الشباب ان يتحلى حلة الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد القادر بن سالم

إمام مسجد الفتح الجلفة

وصلّي الله على سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه و أتباعه من العلماء العاملين و الأتقياء و الصالحين

لقد طلب مِنِّي الأستاذ الفاضل حفناوي الغول فلمْ أجد ما أقول، فقال تقريظ فقلتُ ضعيف ومريض و لكنِّي أَبَيْتُ المخالفة لما بيني وبينه من الودّ والمؤالفة فقلتُ وإن كان في قولي مايقال عندما ابهرتني كلمة "المسعدي" وما أدراكَ مَن "المسعدي".

بَخٍ بِ خِلّك أيُّها الاستاذ .بَخٍ لقد حزتَ شرف السبق في إزاحة الغبار عن شخصية فذَّة لمْ تسبق فيها و لمْ يفكّر فيها قبلك لا أقول عالم زمانه و لا وحيد عصره و لاعبقري وطنه بل أقول إنَّ الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم المسعدي النائلي أعجوبة الزمان و منحة الرحمن . بل أقول فيه ما قيل في مثله قديمًا :

حلف الزمان ليأتينَّ بمثله فقلت حنثت يا زمان فكفِّر

إذْ لو تتبَّع العلماء كلٌّ في فنِّه لكان لهم أن يسلموا له في ميادين كثيرة و إنِّي لست مبالغًا في ذلك، شاعريَّته، لغته، فصاحته، بلاغته، نثره، بديهته، جهاده، وطنيته،

ويكفي أنَّه أوصَى أن يُبشِّروه في قبره عند استقلال الجزائر و استعادة حريتها. و فعلا لمَّا استقلّتْ الجزائر كما تنبأ بذلك بَشَّرُوه كما سمعنا من المشايخ الثقاة من عائلته .

بارك الله في استأذنا الغول و صوَّب الله قلمك الصوْاب و حقَّق لك ما تصبو إليه من الأجر و الثواب . يُروَى في الأثر أنَّ مَن أرَّخ مُومنًا فكأنَّما أحياه و مَن قرأ تاريخه، فكأنَّما زاره، و مَن زاره استوجب رضوان الله و حقَّ على المَزُور أن يُكْرِم زائره . و إن كان في حق المؤمن العادي فما بالك بالعلماء الذين هُم ورثة الأنبياء و حَمَلة الشريعة و دعاة الإسلام و مصابيح الأمَّة و قادتها . و ما الدافع الذي دفعك لهذا التأليف اللهُمَّ إلَّا المحبة و تنوير الأجيال، فأبشِرْ بخير فإنَّك محشور مع هؤلاء الذين أحببتهم للأدلّة الطافحة من سيِّد الوجود صلّى الله عليه و سلّم (يُحْشر المرء مع مَن أحبَّ) (و أنتَ مع مَن أحببتَ) بالإضافة إلى ما في التأليف من النفع العام و تنوير الأجيال. وخير الناس من انتفع به الناس فهذا البحث و الجهد الجهيد و أنت تتجشَّم الصعاب و تتحمَّل الأتعاب لتُحيِي الآثار و تُبرز الأخبار و تظهر الأخيار بأنَّ في بني عمِّكَ رماح و هي حقائق مُجسَّدة ليست بزعم و لا ادِّعاء . أعانك الله و رعاك و حقّق رجاك و بارَك في خطاك و أزاح عنكَ الحُسَّاد و النقاد و الأشرار و الفساد . آمين و سلامٌ على المُرسَلين و الحمد لله ربِّ العالمين .

بتاريخ: ١٠ صفر ١٤٣٢هـ

الشاعر الحاج بختي يحيى

الحفنـــــاوي راك صـــــحافي تبـــــذل اطلبتـــــك في شـــــي اللـــــي تتكفـــــل بيـــــه

وضـــحْلي يـــالغول رأيـــك زيـــد أعمـــل انـــــت صـــــادق فـــــالكلام الْلـــــي تمْليـــــه

اتفكـــــرْ في نـــــاسْ فـــــاتوا ياعاقـــــل بـــــن ابـــــراهيم المســـــعدي ذكـــــركْ ليـــــه

اجبـــــدتلوا خصـــــال مالهـــــا مثـــــل يحكـــــوا عنّـــــوا نـــــاسْ صـــــدْقو فالتوْجيـــــه

البادية عنـــــدهمْ ذا المراحـــــلْ ســـــكان الصـــــحراء اللـــــي تنتمـــــي ليـــــه

فيهـــــا قـــــاعْ اولاد عيســـــى مـــــن لـــــوّلْ عمّـــــارينْ الـــــبرْ مـــــن مســـــعدْ والْهيـــــه

هـــــذا وكـــــر أولادْ نايـــــلْ ياســـــايل مـــــا يجهلـــــهمْ كـــــل واحـــــدْ يســـــمعْ بيـــــه

لـــــو مـــــانعرفْ فيـــــه جـــــلْ المســـــايل الكـــــرمْ والجـــــود هـــــاذون امّاليـــــه

يـــــابنْ عـــــامر ليـــــك هـــــاذْ الخصـــــايل ياولـــــد الشـــــريفْ لي تنتمـــــي ليـــــه

يـــــابن احمـــــد او لطـــــرش الفاضـــــل مـــــول الندهـــــة واسمـــــاط الخـــــير امواتيـــــه

جـــدك نائـــل يضـــرب بيـــه المثـــل مـــن نســـل الرســـول وش معـــروف عليـــه

انـــت راك اليـــوم فالـــدنيا تعمـــل اتفكـــر في تـــاريخ مـــن قبلـــك والهيـــه

هـــاهي في ذا الكـــون ليهـــا مراحـــل بـــاقي غـــيرْ آثـــار راهـــا تشـــهدْ ليـــه

تواصـــل في طريـــق عنـــا متحـــول ولكـــن النســـيان زاد علـــى مـــا بيـــه

اللي يشـــكر يشـــكرْ الصـــحراء والتـــلْ فيهـــا قطـــب اكـــبيرْ لازمْ تنظـــر ليـــه

عبد القـــادر الشـــايع الشـــيخ الكامـــل تـــــاج العلمـــــاء اكرامـــــا اليـــــه

والشـــاعر يحـــي جـــاب كـــلام امفصـــل كلـــش راه اوضـــح مـــاني غـــالط فيـــه

الحفنـــاوي نحكـــي عليـــه او مانبخـــل عـــاش احيـــاتو كلـــها فيهـــا تنبيـــه

غاروا منـــك نـــاس ولـــو كـــان افحـــل تحكـــي عالمرســـم اللـــي تنســـب اليـــه

شـــيخ البـــاحثين تـــذّكرْ واش احصـــل تْحقـــقْ مخطوطـــات يامـــا شـــهدت فيـــه

***

اذا قالوا انت التالي تكون اول في طريق الخير والعلم والتنبيه

فرسْنا مغوار ما يعرفش الذل سال جرانين وقنوات ياما شهدت فيه

اوهذا موشْ بعيدْ على زين الاصل ابيك معروف حد مايوهم فيه

ياك معلومين سكنتوا والمحل بيت اكبيرة اضيافة وندهة لأخيه

فالمعلبة كسبتوا خيل وابل والغنم تراث الأب او بنيه

اما ذا الكتاب يبقى سيرة يابطل انت فخر العرب اللي نسعد بيه

احْروفوا من ذهب مفخرة لنايل على طول الازمان حنا نتمعن فيه

تركت لنا تاريخ ابصمات امسجل في بر الشرْفة اللي نتغنى بيه

والشاعر مثلي انا عمروا تجهل هذا الوطن الي اذكرتوا نحلم بيه

يكفيك المليك مرتبة اجلْ والشكر مقرون ابْواجب اتأديه

اما الطماع ايليق يطمع فالكامل يطمع في ربي الخالق يهرب ليه

قادر راه ايمتعوا بما يمل من غيرو محال واحد يلجأ ليه

انظر شوف اوشوف وينه الأول آدم صد اوخلف اللي ينسب ليه

تطمع فالانسان ربما يبخل يحسب روحو كلش يتحكم فيه

الحاكم معروف عند الخلق اكل حكم الحاكم حد مايصرف فيه

قاهر رافع خافظ اومذل رانا شفنا الكون والخلق اللي فيه

يامـا كانوا رجال مضرب للمثل درقوا عنا وبقات سيرهم منهيه

بن آدم مخلوق شوف اليوم احتل انسى من هو خالقوا وللي ناشيه

اخلق مخلوقات قبلوا بالكامل في ستة أيام هذا بأمريه

اخلق قاع الخلق واجعلو أجل سبحانه ماليك ذا الكون اومافيه

وفق يامعين يامسهل سهل بجاه النبي وجميع من صلى عليه

والكاتب يجمعلو قع الشمل كيما جمع تراثنا احنا نزهى بيه

الأستاذ أحمد قدوري

المحامي

عند تصفُّحِي لكتاب (عبد القادر المسعدي حياته و آثاره) للكاتب الحفناوي بن عامر غول الحسني، استشفَّيتُ الجَد و المصداقية من جراء هذا العمل القيِّم الذي أسهب كاتبه و رأيناه مُنقّبًا عن تراث و تاريخ لم يسبق و أن تطرَّق إليه الكُتَّاب و المؤرِّخون من قبل. فقد أطلعنا في هذا الكتاب على شخصية من عباقرة الزمن عاشت في حقبة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر العظيم المليء بالإنجازات في منطقة أنجَبَتْ الكثير من العلماء الأعلام، منطقة عزيزة علينا تُشرِّف الكاتب والقارئ معًا، مع أنَّ الكتاب هو نتاج فكري للأستاذ الحفناوي الذي تصدَّر البحث التاريخي و عُرف عنه الغوص في جنباته مُعرِّفًا بالعلماء الأعلام و السادة الكرام و الشيوخ العِظام كاشفًا تاريخًا مُغبرًا في الزمان .

و إذا كان هناك من نسي فإنَّ الباحث لمْ ينسَ أعلام الجلفة و المناطق المجاورة لها. حيث و منذ سنوات و هو ينشر حولهم المقالات في الجرائد مُعرِّفًا بهم و بتاريخهم و مُبيِّنًا تراثهم و آثارهم . و ها هو الآن يخرج لنا بتأليفه القيِّم حول عالم علّامة و بحر فهَّامة مُمثلة في شخصية الشيخ سي عبد القادر بن إبراهيم المسعدي هذا الرجل الذي ذاع صيته عَبْر الصحراء و سفوح الأطلسين في ذلك الوقت . لكن و للأسف إنَّه منذ وفاته سنة ١٩٥٦ دُفِن معه تاريخه و تراثه و مآثره العظيمة التي حكي عنها الزمان و بقيت مُغيَّبة إلى حين ظهور الكاتب الصحفي الحفناوي بن عامر غول الذي أخرج المسعدي في مرَّات عديدة إذ لم نرَ غيره كتب على المسعدي و أبان جزءًا من تراثه

الضخم الذي سيحدث ثورة في عالم الأدب من شعر و نثر و منظومات بالإضافة الى مراسلات. و قد بذل الأستاذ الحفناوي مجهودًا يُشكر عليه في التنقيب عمَّا نسيه المؤرِّخون و تغافل عنه الحاسدون و ما حاول ردمه المتناسون، خاصة وأنَّ الشيخ سي عبد القادر بن إبراهيم كان مُتمرِّسًا في اللغة ضليعًا في الفقه و مُدرِّسًا ماهرًا و وطنيًا فوق العادة، فهو من الرجال الذين صنعوا التاريخ و تألّقوا في بناء الأمَّة و توعيتها دينيًا و سياسيًا . فكان من الأوائل الذين التحقوا بجمعية العلماء المسلمين و لا يمكن بأيّ حال من الأحوال التغاضي عن ذلك و المرور على سيرة مثل هؤلاء الرجال الذين حافظوا على ثوابت الأمَّة من لغة و دين و بث الروح الوطنية في نفوس شبابها، بل يجب التعمُّق في تراثهم و إبراز تاريخهم وإظهارهم ليطلّع القُرَّاء عليهم .

إنَّ الحفناوي بن عامر غول قد شقَّ طريق الكتابة منذ زمن و عرفناه صحفي وإعلامي نال العديد من الجوائز و الأوسمة ومن أجْل ذلك يركب الصعاب، وها هو اليوم يدخل عالم التأليف والتحقيق لأنَّ اشرف العلوم وأجلّها وأصعبها هو التنقيب في المخطوطات وتحقيقها

ونفْض الغبار عنها و عن كتّابْها، وهي عملية جليلة وخطوة جبَّارة عظيمة و مهمة ليست بالمستحيلة على الحفناوي بن عامر غول الحسني الذي أحسن صُنعًا في تعريف الخلف بمآثر الأسلاف و الأجداد ولما يحمله كتابه حول المسعدي من نصوص تنشر لأوَّل مَرَّة و سيُطلع القارئ وخاصة الطلبة و الباحثين على تراث يفتح من خلاله الأستاذ الغول باب البحث والدراسة والنقد البنّاء الجادْ. كما نعرف عن الأستاذ الحفناوي بأنَّ له فضل السبق في إخراج تاريخ منطقة الجلفة في الكتاب الذي اطّلعنا على نسخته المخطوطة بعنوان " المدخل لدراسة و بحث تاريخ و تراث الجلفة القديم و

الحديث " و وجدنا فيه كنوز أدهشتنا كما أذهلنا هو نفسه في جمعها و تحقيقهـــا. و نتمنى لمؤلفه الثاني أن يرى النور و سيكون انطلاقة خير و بادرة أخرى لنعرف الحفناوي الكاتب و المؤرخ و الناقد و هذا ليس ببعيد عمَّا عرفناه من رجل مجتهد يحب المغامرة كما عرفناه باحثًا لا يمَل في رحلته و ترحاله من أجْل أخْذ المعلومة أينما كانت. و هو ليس بالمستحيل على كاتب صحفي لا يعرف المستحيل له طريق. و كله أمل و نشوة للاطلاع و الاكتشاف وهذا ما نلاحظه عليه دومًا.

و في الأخير نتمنَّى للأستاذ الحفناوي بن عامر التوفيق و المزيد من التألق و النجاح و الإنتاج العلمي و الفكري في تآليفه القادمة

كتبه الأستاذ أحمد خليفة قدوري

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا و حبيبنا و شفيعنا محمد و على آله وصحبه أجمعين

يعود اهتمامي بالأستاذ الإمام الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي إلى أكثر من عشريتين كاملتين و أوَّل نَص له أطلعني عليه الحاج علي لمعيلبي[1] في نهاية سنة ١٩٨٩. فاتصلت بحفيد المسعدي الطاهر المير[2] فكان أن أمدَّني ببعض النصوص مصورة عن النسخ الأصلية و لم تكن واضحة بما فيه الكفاية و عندها كتبت مقالا و أرسلته إلى القِسم الثقافي بجريدة المساء فلمْ يُنشر في حينه و عندما استفسرت عن الأمر تحدَّث إليَّ مسؤول التحرير آنذاك و قال لي إنَّها أمور تقنية ليس إلّا..؟ . لكن اتَّضح لي فيما بعد من خلال أحد الزملاء أنَّ هيئة التحرير بالصحيفة يراودها شك في نسبة نصوص بهذا الحجم و المستوى لشيخ في أطراف الجلفة مات منذ خمس و أربعين سنة و لمْ يسمع به أحد !. و لمْ أكن في ذلك الوقت أحمل الحُجَّة و البرهان على أنَّ تلك النصوص المُرفقة في المقال هي لعالم كبير عاش مَنسيًّا في حياته و مماته. خاصة أعماله المنشورة عبر الجرائد الحُرَّة أو تلك التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فعاودتُ الاتصال بحفيديه محمد والطاهر وما إن قرأ الطاهر المقال حتى اطمأنَّ قلبه من ناحيتي و توسَّم فيَّ نيَّة الاطلاع على تراث الشيخ و العمل على إخراجه للناس فاطلعتُ على المزيد منه .

---

١ الحاج علي لمعيلبي : صديق المسعدي الحميم وهو من المطلعين على تراثه

٢ الشيخ الطاهر حفيد المسعدي (١٩٣١-١٩٩٣)

و بعد ثلاث سنوات و عندما كُنَّا بصدد التحضير للأسبوع الثقافي لولاية الجلفة بالعاصمة وافاني حفيد الإمام المسعدي ببعض الوثائق وزوَّدني بنصوص مهمة للغاية استعنت بها في محاضرة ألقيتها بالمناسبة في قصر الثقافة بالعاصمة وقد أعجب كل من المرحوم أبوبكر بلقايد الذي كان آنذاك وزيرًا للداخلية مُكلفًا بالثقافة و المرحوم عبد الحميد بن هدوقة رئيس المجلس الأعلى للثقافة بشخصية المسعدي و مكانته العلمية و الأدبية و هما مَن شجَّعني على البحث والتنقيب عن آثاره و الاستمرار في ذلك رغم المشقَّة والصعاب. و منذ ذلك الوقت وأنا رفيق للمسعدي . فكنت في البداية أكنُّ له نظرة إعجاب، لِما سمعت عنه و عن كتاباته و نشاطاته و مراسلاته، وعن الحديث عن شعره و فتاواه التي كانت مرجعًا للأمور الفقهية و اعتمدها علماء مسعد و الجلفة و سائر المناطق المجاورة لهما من بعده كمرجع، وما وقع له مع المستعمر الفرنسي و أعوانه، و ما جرى معه من مساجلات و مكاتبات أو مناظرات بينه و بين معاصريه من الأئمَّة الأعلام و المشايخ و الفقهاء والشعراء من داخل الجلفة و خارجها. و تحوّلتْ النظرة فيما بعد إلى إعجاب ثم إلى حُب وتعلّقتُ به أيُّما تعلُّق، فاستخرتُ الله و عزمتُ على الكتابة، فإذا بي في كل مَرَّة أكتشف الجديد و في كل خطوة أستكشف المزيد و في كل نظرة لكتاباته أتقرَّب من فكره و أدبه، و أقف على الغريب في حياته و الغامض في شخصيته و في شِعره و نثره بالإضافة إلى ما تركه من نفائس و دُرر و حلل بهيَّة، و لمْ أنسَ فوق ذلك علاقته مع العامة من الناس، و مع حكام مسعد و الجلفة على الخصوص .

فتوكلتُ على الذي "علّم بالقلم علّم الإنسان ما لمْ يعلم"، وعزمت على إخراج آثاره. فزُرتُ مسعد، و تقرت، و وادي سوف، و الهامل، وطولقة، والديس، و أولاد جلال، و بوسعادة و أفلو و الأغواط وغيرها من المناطق التي يمكنني أن أجد فيها شيئًا عن المسعدي و أتحسَّس فيها أخباره أو نسخة من آثاره .لكن الإجحاف الذي وجدتُ من البعض وإخفاء النصوص من طرف البعض الآخر لم يثبِّط عزيمتي لأنَّ الذي يهمُّني هو إخراج الشيخ و

إبراز تراثه إلى العامة. و لمْ تقف تلك العراقيل حجر عثرة في طريقي .فكتبتُ الكثير من البحوث و الدراسات أغلبها كانت مواضيع نُشرتْ في الصحافة الجزائرية المكتوبة مُعرِّفًا به، خاصة و أنَّ أسبوعية "صوت السهوب" التي كانت تصدر بالجلفة آنذاك[1] هي أوَّل جريدة تتطرَّق لحياته و أدبه .ثم تتابعت المقالات في الجرائد و المجلات الوطنية .

و مِمَّا يجدر التنبيه له أنَّ لقب المسعدي أوقعني مع بداية البحث والتدقيق في الخلط بين شخصيتين تحملان نفس الاسم و كلتا هما عاشتا في نفس العصر و من مسعد بالذات . و هما شيخنا عبد القادر بن إبراهيم و تلميذه الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الرايس الذي كان يُلقَّب هو الآخر بالمسعدي حيث كان يمضي مقالاته في الجرائد و المجلات باسم محمد بن عبد الرحمن المسعدي. عكس شيخنا عبد القادر المعروف بالطعبي نسبة إلى عرشه أولاد طعبة و لمْ يكتب في مراسلاته التي اطلعتُ على ما هو موجود منها أبدًا كلمة المسعدي، بل كان يمضي باسم عبد القادر بن إبراهيم و قليلا ما كان يضيف إليها كلمة الشيخ في الأخير. و أوَّل من أطلق عليه اسم المسعدي هو الأستاذ عادل نويهض في التعريف به في كتابه الذي خصَّصه لأعلام الجزائر[2] وحتى الخاتم الدائري الذي اتخذه لا يوجد فيه و لو إشارة إلى كلمة المسعدي بل مكتوب عليه عبد القادر بن إبراهيم . كما وجدتُ بأنَّ هناك من كان يريد أن يفصل شخصية المسعدي الفقيه عن شخصيته الأدبية، إذ الكثير يعتبره مُفتيًا و مُلمًّا أكثر بالأمور الفقهية و الشرعية. و هُم على حق لأنَّ ذلك ما سمعوه عنه، و لمْ يطّلعوا على ما كتبه. لكن ما هو تحت أيدينا من تراث لا تجعلنا نُفرِّق أبدًا بين الشخصيتين فهو علّامة جمع بين مختلف الفنون و العلوم و كما هو فقيه في المقام الأوَّل هو في نفس المقام أديب وشاعر .

ولأنَّ حياة المسعدي لمْ يتطرَّق إليها أحد من قبل بالكتابة و لا بالتصنيف فقد وجدتُ صعوبه في جمع ما يمكن أن يكون تأليفًا حول عالم علّامة ترك تراثًا كبيرًا لم يخرج إلى النور

---

١ جريدة " صوت السهوب " عدد ٠٢ .سنة ١٩٩٥

٢ د . عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر .

منذ أكثر من نصف قرن على رحيله، و لمْ ينشر منه شيئ في حياته عكس الحال بالنسبة لتراث أستاذه الطاهر العبيدي و رفيقه محمد بن عبد الرحمن الديسي الذين نشرت لهم بعض الأعمال في حياتهم و طُبعتْ اخرى بعد مماتهم. كما لمْ يتطرَّق أيُّ أحد لتراث المسعدي بالبحث والتحليل، و لمْ يردْ عنها و لو نبذة مختصرة في كتابات الباحثين أو في تقييدات الكتّاب المحققين و لا حتى في تنبيهات المؤرِّخين. فظلتْ صورته مجهولة كما هي كنوزه المطمورة في المستودعات و بين رفوف الخزائن و المكتبات الخاصة عند أحفاده و أصدقائه[1]. اللهُمَّ إلّا ما ورد من إشارات في كتاب الدكتور عمر بن قينة حول الشيخ الديسي[2] بالرغم من ابن قينة نفسه اِطّلعَ على تراثه عند زيارته للمنطقة سنة ١٩٧٧ و أخذ الكثير من رسائله عن طريق الشيخ عامر محفوظي كما ذكر .

أمَّا الدكتور عبد الله الركيبي فقد اطلع على بعض نصوص المسعدي الشعرية و النثرية عند إعداده لرسالة الدكتوراه[3] ألا إنَّه لمْ يوظفها في التأليف المذكور . و كنت قد سألتُ الدكتور الركيبي عن المسعدي على هامش لقائنا في ملتقى[4] عقد بباتنة سنة١٩٩١ . فقال لي الركيبي بأنَّ تراث المسعدي عظيم و ثقافته واسعة تستدعي من الباحثين كِتاب خاص و بحث يحوي حياة المسعدي و تراثه. مع إنَّ الركيبي اكتفى في رسالته بنقل ترجمة عبد القادر بن إبراهيم حرفيًّا عن عادل نويهض فيما ذكره عنه في معجم أعلام الجزائر و لمْ يزد عنها شيئا .و هذا الإجحاف – إن جاز التعبير – إنَّما مَردُّه إلى غزارة علم المسعدي و تنوُّع مؤلفاته بعدما ذاع صيته و عرف بمكاتباته مع أعلام عصره . خاصة و إنَّ تلك الرسائل

---

١ كراسة لمعيلي

٢ د. عمر بن قينة : الديسي حياته واثاره وادبه. المؤسسة الوطنية للكتاب (رسالة دكتوراه)

٣ د. عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث (رسالة دكتوراه)

٤ في الملتقى الوطني لتاريخ الثورة المنعقد في ١٤ نوفمبر ١٩٩٠ بولاية باتنة . وكنت سألت الركيبي على هامش جلسة بفندق الحياة . بحضور الاساتذة المرحوم محمود الواعي، د. ابوالقاسم سعد الله، د. نصر الدين سعيدوني، د . احمد بن نعمان، محمد زروال، فيلالي مختار، د. الجنيدي خليفة، لمين بشيشي، د. تركي رابح، نوار لمباركية، مشري بن خليفة ومحمد الطاهر عزوي .

احتوت جزءاً من تراثه الكثير و ما خلّفه من قصائد و من عيون الأدب المتضمنة للحكمة و فلسفته في الحياة بالإضافة الى رسائل نثرية .

إنَّ الحديث عن المسعدي يجرُّنا للحديث عن النهضة الفكرية و الأدبية التي عرفتها مسعد في تلك الفترة. رغم ما كابده سكانها من شقاء و حرمان وما عرفوه من تجهيل وانتشار الأمية . خاصة وأنَّ المسعدي أخذ الكثير من مسقط رأسه مسعد عاصمة أولاد نائل المعروفة بتقاليدها البدوية العريقة، حيث الكرم و الفروسية و النخوة و مدينة للعلماء و الزوايا و الكتاتيب القرآنية. و هو كذلك يجرُّنا إلى الحديث عن علاقة المسعدي بالمستعمر الفرنسي و حكام فرنسا الذين كانوا يطلقون على المسعدي صفة (الكلب العاوي) في حين كان هو يسمى الخونة و عيون الاستعمار بالأذناب، ومدى تأثير ذلك في شخصيته و سلوكه و حتى أدبه. و سنحاول في هذا الكتاب الذي سميته "المسعدي حياته و أثاره" ان نخرج حياة شيخنا الجليل عبد القادر بن إبراهيم، و أعماله بالإجمال دون التخصيص في ما برز فيه و عرف عنه من فنون. أوَّلًا لأنَّه يحتاج إلى دراسة أكبر و بحث أعمق، وثانيا لأنَّني لست بالغوَّاص المتمكن الذي يمكنه أن يكتشف المسعدي من الأعماق في هذه العجالة و هو البحر الغامق الخطير.

و قد اعتمدت في الدراسة على ما جاء في رسائل المسعدي و على ما ذكره من راسله أو من اتصل به من الأعلام حيث لا توجد مصادر غيرها يمكن الاعتماد عليها كلية كما إنَّ تركيزي كان مُنكبًّا حول تحليل و معرفة مضمون تلك الرسائل ونقل ما جاء فيها دون تغيير أو زيادة أوحذف مع إنَّه من بين تلك الرسائل ما تعرَّض للتمزيق و أخرى ضاعت منها أجزاء و لَمْ نستطع معرفة كلماتها فتركناها كما هي. في حين إنَّ المراجع لم تكن ذات أهمية اللهُمَّ الّا اطلاعي على ما ذكرته في الهوامش بنقل نَص مُهم أو استعارة فقرة أو تصحيح عبارة .

و قد قسَّمتُ الكتاب إلى سبعة فصول يتضمّن الفصل الأوَّل لمحة عن الحالة العامة بالجزائر آنذاك ثم وضع منطقة مسعد بين القرنين الـ١٩ والـ٢٠ و ما عرفته المنطقة منذ ظهور المقاومة الشعبية و نشاط الزوايا و الكتاتيب ثم إنشاء جمعية العلماء المسلمين و فرعها بالجلفة. وتطرَّقتُ إلى مولد الشيخ و حياته و معيشته و شخصيته و دراسته و إلى أساتذته و شيوخه و أعطيتُ تعريفًا مُختصرًا لكلٍّ من شيخه المعروف الطاهر بن العبيدي و كذلك لأستاذه محمد بن علي حساني. ثم مَن أجازه دون أن أنسى تلامذته و على وجه الخصوص الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرايس و ابن عياش بن الطيب .بالإضافة إلى بعض الطلبة و التلاميذ و المنتسبين لحلقات الدرس التي كان يقيمها المسعدي مِمَّن لم أجد لهم ترجمة وافية أمثال محمد الصغير بن جاب الله و القاضي عطاالله بن محمد و المداني بن السنوسي. كما تحدَّثتُ عن أصدقائه و مَن اتصل به من الشيوخ و الأعيان و الوجهاء و الأدباء على غرار أصدقائه المعروفين و على رأسهم الشيخ أبو القاسم بن جابوربي بوصري الذي لعب دورًا كبيرًا في حياته، و الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي و الباش آغا يحي بن السعيد بن عبد السلام. و الشيخ أحمد بن العبيدي شقيق الطاهر و الشيخ محمد شونان هؤلاء عرفتُ بهم بالمُختصر. ثم عرجتُ على كلٍّ من علي لمعيلبي، محمد لمعيلبي، وطبعًا الشيخ عبد الحميد بن باديس، و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، و الشيخ محمد العاصمي، و الأديب السعيد بن عبد السلام، و علي بن محمد السفاري، و مصطفى بن محمد القاسمي، و محمد بن بلقاسم بن الأحرش، و أحمد بن محمد بن بلقاسم، و محمد بن محمد بن عزوز، و عمر دهينة.

أمَّا الفصل الثاني فتضمَّن نشاط المسعدي التربوي و التعليمي سواء كان في جمعية العلماء أو في التعليم و التدريس. بالإضافة إلى رحلاته في طلب العلم و زيارة العلماء

والزوايا و الأصدقاء. بالإضافة إلى الحديث عن علاقة المسعدي بالزوايا و الطرق و علاقته بأعلام منطقة الجلفة و ما جاورها و لمْ أنسَ ما قيل فيه من مدح و ثناء . إلى غاية ترجمته حتى وفاته و رثائه .

الفصل الثالث خصصته لتراثه و ما تركه من كتابات مخطوطة و شروح و ما نسب له من مؤلفات .

الفصل الرابع تضمَّن رسائل و مراسلات المسعدي و إعطاء لمحة عنها و مع مَن تبادلها.

في الفصل الخامس جعلتُ فيه نماذج مُختارة من آثار الشيخ عبد القادر بن إبراهيم و يبتدئ بالنصوص الشعرية ثم المنظومات فالتشطير و التقريظ و التذييل. فمراسلاته ويليها الخُطب، ثم المناظرة و في أخر الفصل نجد نماذج من كتاباته النثرية التي تضمنتها بعض مخطوطاته، و تعميمًا للفائدة أرفقتُ مُلحقًا لأعماله .

أمَّا الفصل السادس فيتضمَّن مُلحقًا به بعض النصوص المختلفة كرسالة المسعدي إلى أعضاء النادي الإسلامي. ونشرتُ أوَّل قصيدة يقولها المسعدي بحضرة أستاذه العبيدي. مع الرسالة النادرة التي يذكر فيها و يصوِّر حاله. ثم تقارير فرنسا و حكامها حول نشاطه و متابعاته اليومية.

أمَّا الفصل السابع و الأخير فيوجد به بعض صور لرسائل و نسخ من وثائق تاريخية نادرة أدرجتُها كما هي بخط كاتبها أو كتابها أو بخط يد المسعدي .بالإضافة إلى ذِكر ما وجدتُه من المصادر و المراجع التي استعنتُ بها .

و تكمن أهمية هذا الكتاب أنَّه سيعرِّفنا بحقبة تاريخية منسيَّة في تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي كما ينفض الغبار عن نصوص منسيَّة ذات أهمية كبيرة قد تحدث انقلابا

في بعض المفاهيم. مع العلم أنَّ مَن تطرَّق إلى فنون النثر و الأدب و إلى تاريخ جمعية العلماء المسلمين و رجالها، أو مَن ترجم لأعلام الجزائر بصفة عامة قد نسي الكثير بعد أن وجدنا نصوصًا سترى طريقها إلى النشر، و أنباء عن حوادث لأوَّل مَرَّة تُروَى في هذا الكتاب. و مِمَّا يؤسَف له حقًّا وكخلاصة مُجرِّب التأكيد بأنَّ هناك تقزيمًا مقصودًا في حق المنطقة وإجحافًا كبيرًا وَقَعَ تجاه تاريخها و سيرة علمائها .

و في الأخير أدعو الله العلي القدير أن يتقبّل مِنِّي التأليف و أن يتجاوز عنِّي ما وقع من النسيان والأخطاء في هذا العمل المتواضع . و ما توفيقي إلّا بالله عليه توكلتُ و إليه أنيب.

الفقير إلى رحمة الله تعالى

الحفناوي بن عامر غول النايلي الإدريسي الحسني

غفر الله له آمين